مكتبة البحوث
قسم الدوريات

عدد خاص بمناسبة العيد العاشر لجامعة قطر

حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

غير مسموح بتداوله من المكتبة

العدد السابع
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي

الأستاذ الدكتور
يحيى وهيب الجبوري
أستاذ بقسم اللغة العربية

كان اهتداء الإنسان الأول إلى الملابس هو حاجته إلى ستر العورة ، واتقاء المطر والبرد ولفح الحر ، ولا شك أن أول ما لفت نظر الإنسان هو جلد الحيوان ، فاتخذه وقاية له وستراً ، فكان يصطاد الحيوان أو يربيه ليتخذ من صوفه أو شعره أو وبره نسيجاً بدائياً يرتديه ، أو يتخذ من ألياف النباتات من قنب وكتان وقطن ، ويصنع من ذلك خيوطاً يبرمها براحة الكف ، أو بمغزل بسيط ، هو خيط ينتهي طرفه بحجر أو عصا ، ثم ينسج من ذلك شملة أو رداء .

وهناك أساطير تروى عن أول من اتخذ الملابس وكيفية اتخاذها ، فتروى الأسطورة أن البطلة برتا Berta كانت أول امرأة غزلت بيدها ثم نسجت أول ثوب في العالم لتجتذب به أنظار المعجبين[1]. أما العرب فينسبون صناعة الملابس إلى النبي إدريس عليه السلام[2]، ويقول الثعالبي : « إنه أول من خط الكتاب وخاط الثياب ، وإنما كان من قبله يلبسون الجلود »[3]، وينسب اليونان صناعة الملابس إلى هرمس Hermes (عطارد) ، كان الإنسان في البداية يتخذ من الجلد رداء يغطي به جسمه ، سواء في ذلك النساء والرجال ، ثم لما عرفت الملابس بقى الجلد زيًّا

(١) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية ص ١١ .
(٢) مقدمة ابن خلدون فصل صناعة الحياكة والخياطة ص ٤٥٩ .
(٣) لطائف المعارف ص ١٦ .

تقليديًا لفئة خاصة هي فئة الكهنة التي استعملت جلد الفهد زيًا دينياً فوق نقبة بسيطة في كل العصور الفرعونية[٤].

وأقدم لباس للرجال عند الفراعنة كان يتكون من حزام يشد حول الوسط ويتدلى منه ما يشبه الكيس أو الجعبة لستر العورة ، وظهرت بعد ذلك النقبة القصيرة وهي قطعة قماش (فوطة) تلف حول الوسط وتصل إلى الركبة ، وقد جاءت في الرسوم الفرعونية على هيئة خطوط تتدلى من الحزام وتتعامد عليه فهي تشبه زي السكان الأصليين في جزر هاواي[٥]، ثم صارت الملابس تتطور فأصبحت ثوباً مستطيلاً مغلقاً من الأمام وله فتحتان من أعلاه ، الأولى كبيرة للعنق والذراع الأيمن ، والفتحة الثانية للذراع الأيسر ، وكان قصيراً يجاوز طوله الركبة بقليل . أما ملابس النساء الفرعونيات فكان ثوباً بسيطاً خالياً من الثنايا ، وكان من الضيق بحيث يبرز تقاطيع الجسم بوضوح ، وكان ينحدر من الثدي ويمتد حتى يبلغ العقبين ، ويثبت بشريطين يمران بالكتفين ، وكان القميص عادة من لون واحد لا زخرفة فيه إلا عند حافته العليا إذ كانت تطرز وتزخرف[٦].

ثم بدأت بمرور الزمن تظهر النقوش والزخرفة على الملابس ، وفي العصور الآشورية في العراق القديم تطورت صناعة الملابس وصارت حرفة شائعة ، وكان يقوم بها العبيد خاصة ، وكذلك الأحرار من النساء والرجال ، وكان هؤلاء النساجون يأتلفون في شبه تنظيم نقابي يرأسه شخص قدير يحمل لقب rebkisir she أي نقيب النساجين[٧] ، وكانت لهم بيوت خاصة تعرف ببيت النساج ، وكانت قصور الملوك والمعابد تمول هؤلاء بالمواد الخام من قطن وكتان وصوف وحرير[٨].

لباس العرب في الجاهلية :

كانت حياة العرب في الجاهلية بسيطة ، وكانت البساطة في طرق معايشهم وطعامهم وسكنهم ، فهي أشبه بحياة البدو حتى في الوقت الحاضر ، كان لباس العرب يتكون من القميص

(٤) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ص ٤٣ .
(٥) المرجع السابق ص ٤٣ ، والموسوعة الأثرية العالمية ص ٦٦٤ مادة : ملابس .
(٦) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ص ٤٣ .
(٧) الحرف والصناعات اليدوية ص ١٥ .
(٨) تاريخ المنسوجات ص ١٢ ، المنسوجات العراقية الإسلامية ص ١٠ .

والحلة والإزار والشملة والعباءة والعمامة ، وثيابهم قصيرة إلى أسفل الركب ، ولم يعرف العرب السراويل ولا الأقبية وإنما هي فارسية[٩]، أما النعال والخفاف فقد كان يلبسها بعض الخاصة ، وأفضل مثال للباس العرب لباس النبي ﷺ ، فقد قيل إن أحب اللباس إليه البرود والبياض والحبرة وكان كمه قصيراً إلى الرسغ ، يلبس أحياناً حلة حمراء وإزاراً ورداءاً والإزار قصير إلى أسفل الركبة ، ولبس الخف والنعل[١٠]. وكانت أنسجة العرب من القطن والصوف[١١]، وتأثر عرب الجاهلية بأهل الشام والعراق وخاصة الأغنياء والتجار الذين كانوا يفدون عليهم فيقلدونهم في ملابسهم ، وصاروا يلبسون الخز والطيلسان والأقبية ، وقد شهر عند العرب أن أول من لبس الخز الأدكن عبد الله بن عامر ، وكان ذلك في أول الإسلام ، وأول من لبس الدراريع السود[١٢] المختار ابن أبي عبيد الثقفي ، وأول من لبس الطيلسان في المدينة جبير بن مطعم[١٣]، وأول من بدأ بتقليد الأعاجم في لباسهم وأسباب بذخهم معاوية بن أبي سفيان وعماله ، وكان زياد بن أبيه أمير العراق لمعاوية أول من قلد الفرس فلبس قباء الديباج[١٤] وهو أول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة ، ثم شاع الترف عند الأمويين فلبسوا الحرير وأحبوا الوشى وأكثروا من لبسه فقلدهم الناس ، واتخذوا كثيراً من ألبسة الروم ، ولكنهم ظلوا يلبسون العمائم ويعلقون السيوف على العواتق وهي السمة العربية التي بقيت لديهم ، ويقول الأحنف بن قيس : « لاتزال العرب عرباً ما لبست العمائم وتقلدت السيوف[١٥]». وقد زالت هذه السمة العربية في العصر العباسي إذ أمر المنصور رجاله سنة ١٥٣هـ أن يلبسوا القلانس الفارسية الطويلة التي تثبت بعيدان من داخلها بدل العمائم ، أو يعتموا فوقها بعمائم صغيرة ، وأن يعلقوا السيوف في أوساطهم ، وأقبل العرب في ذلك العصر على تقليد الفرس في الملابس ولاسيما رجال الدولة ، فلبسوا الأقبية والسراويلات والطيالسة والخفاف وغيرها وبقيت ألبسة العرب عند العامة ، وصار لكل طبقة لباس خاص بهم يميزهم عما سواهم[١٦].

---

(٩) البيان والتبيين ٥٣/٢ .

(١٠) تهذيب الأسماء ص ٦٠ .

(١١) تاريخ التمدن الإسلامي ٥ / ٩٢ .

(١٢) الدراعة : قميص طويل أو جلباب من القطن مفتوحة الصدر إلى الوسط وفي فتحتها أزرار ، وقد صارت لباس الوزراء فيما بعد .

(١٣) المعارف – ابن قتيبة ص ١٨٧ .

(١٤) الأغاني ١٤ / ١٠٤ .

(١٥) الكامل – المبرد ص ١٠٠ ، وتاريخ التمدن الإسلامي ٥ / ٩٣ .

(١٦) تاريخ التمدن الإسلامي ٥ / ٩٣ .

صناعة الملابس :

ترجع صناعة الملابس إلى عهود سحيقة ، ليس من اليسير تحديدها ، ولكن يصح القول إن الملابس المنسوجة كانت شائعة الاستعمال في عصر البرونز ، ولابد أن تكون الصناعة قد عرفت منذ قرون عديدة سابقة[١٧]، ولا شك أن صناعة الملابس أي الحياكة والنسج كانت سابقة في المناطق التي تميل إلى البرد ، فهم بحاجة إلى الدفء ، أما البلاد التي تميل إلى الحر فكانت الحاجة إليها أقل ، ولذلك بقى حتى هذا العصر سكان المناطق الحارة كجنوب السودان والحبشة وأفريقية السوداء عراة في الغالب[١٨].

كانت الملابس في العصور الحجرية من جلود الحيوانات التي يصطادونها ، ولكن في العهود التالية وجدت في العراق أقراص الغزل الفخارية والإبر الخشبية والعظمية التي كشفت عنها الحفريات في بعض المواقع الأثرية العراقية ، وظهرت في العصور الآشورية في العراق صناعة متقدمة للنسيج كان يقوم بها العبيد ، وكانت لهم دور تمولها قصور الملوك والمعابد بالمواد الخام[١٩]، أما في الجزيرة العربية فتشير نصوص المسند إلى أن الملوك كانوا قد أسسوا دوراً للنسيج يباع ما تنتجه في الأسواق ، وقد اشتهرت اليمن بأنسجتها المتنوعة ، فكانت دور النسيج من الموارد التي تأتي بالمال إلى أولئك الملوك[٢٠].

وقد برع العرب في الحياكة والنسج وخاصة في المدن ، أما في البادية فكانت هذه الصناعة أولية وفي أضيق الحدود ، لأن العرب في البادية كانوا ينظرون إلى هذه الصناعة ، شأن الصناعات الأخرى ، نظرة احتقار ، وكانت تقوم بها النساء لسد حاجة الأسرة ، أما في الحاضرة فقد شاعت وتقدمت في كثير من المدن بحيث صارت المنسوجات الجيدة تنسب إلى مواطن صنعها في اليمن والعراق والشام ومصر .

وقد جاءت في الشعر الجاهلي وكتب اللغة أسماء لأدوات الحياكة والنسج ، ومن هذه الأدوات :

---

(١٧) الموسوعة الأثرية العالمية ص ٦٦٤ .

(١٨) بلوغ الأرب ٣ / ٤٠٤ .

(١٩) تاريخ المنسوجات ص ١٢ .

(٢٠) جواد علي ٥ / ٢٦١ .

الحَفّ : وهو الذي تلمظ به اللحمة أي تلقم ويُصْفَق ليلتقمها السدى ، والجمع الحِفَفَة ، قال الأصمعي : الحفة المنوال ، وهو الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب ، قال : والذي يقال له الحف هو المِنْسَج[٢١] ، والحفة القصبات الثلاث ، والحِفَّة (بكسر الحاء) التي يضرب بها الحائك كالسيف ، والحَفُّ (بفتح الحاء) القصبة التي تجيء وتذهب[٢٢].

الوشيعة : وهي المِنْسَج ، وهي قصبة في طرفها قرن يُدْخل الغزل في جوفها وتسمى السهم ، وقال الجوهري : الوشيعة لفيفة من غزل وتسمى القصبة التي يجعل النساج فيها لحمة الثوب للنسج[٢٣]، وجاءت الوشيعة في شعر ذي الرمة بصيغة الجمع في قوله :[٢٤]

به ملعب من معصفات نَسَجْنَه كنسج اليماني برده بالوشائعِ

والتوشيع : لف القطن بعد الندف ، وكل لفيفة منه وشيعة ، قال رؤبة :[٢٥]

فانصاع يكسوها الغبار الأصيعا ندف القياسي القُطْن المُوَشَّعا

المِشْيَعَة : ما يلف عليه الغزل[٢٦]، والمشيعة : قُفَّة تضع المرأة فيها قطنها[٢٧].

الثِّناية : التي يُثنى عليها الثوب ، قال الجوهري : الثناية حبل من شعر أو صوف ، قال الراجز :[٢٨]

أنا سحيم ومعي مدرايهْ أعددتها لفتك ذي الدوايهْ

والحجر الأخشن والثِّنَايهْ

---

(٢١) التاج : حفف ، والمعاني الكبير ١ / ٥٠ ، وبلوغ الارب ٣ / ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٢٢) اللسان : حفف .

(٢٣) التاج : وشع ، وبلوغ الارب ٣ / ٤٠٥ ، وجواد علي ٧ / ٥٩٤ .

(٢٤) اللسان : وشع .

(٢٥) اللسان : وشع ، الأصيص : الغبار الذي يجيء ويذهب ، والوشيع : علم الثوب ، ووشع الثوب : رقمه بعلم ونحوه ، والوشيعة : الطريقة في البرد .

(٢٦) بلوغ الارب ٣ / ٤٠٥ .

(٢٧) اللسان : شيع .

(٢٨) الصحاح واللسان : ثنى ، وأما الثِّناء : فعقال البعير ونحوه من حبل مثنى .

العَـدْل : خشبة لها أسنان كأسنان المنشار يقسم بها السدى ليعتدل .

الصيصـة : عود من طرفاء كلما رمى بالسهم فألحمه أقبل بالصيصة وأدبر بها ، وقيل : الصيصة شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة ، قال دريد بن الصمة :[٢٩]

فجئت إليـه والرمـاحُ تنـوشـه كـوقـع الصَّيـاصي في النسـيـج المُمَـدَّدِ

النِّـيْر : الخشبة المعترضة التي فيها الغزل ، وثوب منَيَّر ذو نيرين مضاعف النسج ، وقيل : النير لحمة الثوب ، فإذا نسج على نيرين كان أصفق وأبقى ، ونير الثوب علمه ولحمته أيضاً ، ونير الثوب : هدبه ، وأنشد بيت امرىء القيس :[٣٠]

فقمتُ بهـا تمشي تجرُّ وراءَنَـا على أثَرينـا نِيْرَ مِرْطٍ مُرَجَّـلِ

الصِّنَّـارة : رأس المغزل ، وقيل الحديدة الدقيقة المعقَّفة التي في رأس المغزل ، وقال الليث : الصنارة مغزل المرأة ، وهو دخيل[٣١].

المـداد : عصا في طرفيها صنارتان يمدد بها الثوب ، وجمعها أمِدَّة ، وفي اللسان : المِسَاك في جانبي الثوب إذا ابتدىء بعمله[٣٢].

الكُفَّـة : الخشبة المعترضة في أسفل السدى[٣٣].

الحماران : يوضعان تحت الكفة ليرفع السدى من الأرض ، وأصل الحمارة : حجارة تنصب حول الحوض لئلا يسيل ماؤه ، والحمائر : حجارة تنصب حول قترة الصائد واحدها حمارة ، والحمارة أيضاً : الصخرة العظيمة[٣٤].

المِثْلَث : قصبات ثلاث تسمى بالفارسية (سِكَانَهْ)[٣٥].

---

(٢٩) الصحاح واللسان والتاج : صيص ، وبلوغ الارب ٣ / ٤٠٥ وجواد علي ٧ / ٥٩٤ .
(٣٠) اللسان : نير ، وفي الديوان ص ١٤ : ذيل مرط مرحل .
(٣١) اللسان والتاج : صنر .
(٣٢) اللسان والتاج : مدد .
(٣٣) بلوغ الارب ٣ / ٤٠٥ .
(٣٤) اللسان : حمر .
(٣٥) بلوغ الارب ٣ / ٤٠٥ .

المِبْرَم والبريم : الحبل الذي جمع بين مفتولين ففتلا حبلاً واحداً ، والمبرم من الثياب : المفتول الغزل طاقين ، ومنه سمي المبرم وهو جنس من الثياب ، والمبارم المغازل التي يبرم بها ، والبريم : خيطان مختلفان أحمر وأصفر ، وكذلك كل شيء فيه لونان مختلفان[٣٦].

وسدّى الثوب تسدية : إذا مد الغزل ليسقيه الخزيرة ، وهي كالحساء من دقيق .

والشَّفْشِقَة والشفاشق : قصب يشق ويوضع في السدى عَرْضاً ليتمكن به من السقي .

الدعائم : خشبات تنصب ويمد عليها السدى .

الكحمَّة : ما يلحم به[٣٧].

المنوال : أداة الحائك المنصوبة ، وهو النول أيضاً ، وهو الخشبة التي يلف الحائك عليها الثوب[٣٨].

عرف النول Loom منذ عصر مبكر ، فقد عرفه سكان وادي الرافدين السومريون والآشوريون والبابليون[٣٩]، ويسمى النول (الجومة) ، وتطلق الجومة على حفرة تحفر في أرض الغرفة بحيث تتيح للنساج أن يدخل رجليه إلى الركبتين فيها ، وينصب النول فوق هذه الحفرة بوضع يسهل على الحائك أن يصل خيوط النسج المراد نسجها[٤٠]. وهناك نوعان من النول ، النول الأفقي Horizontal loom والنول العمودي Vertical loom ويتكون هذا الأخير من عارضتين عموديتين تربط بينهما عارضتان أفقيتان ، وتشكل كل عارضة أفقية بالعارضة العمودية زاوية قائمة في كل جهة ، كما تمتد بين العارضتين العموديتين خيوط السدى ، أما خيوط اللحمة فتنزل من الأعلى بواسطة بكرات معلقة في سقف الحجرة ، وعن طريق هذه البكرات تنزلق خيوط النول فتدخل بالنسيج ، ويضاف إلى النول عادة إطار أو برواز يحصر حاشية النسيج[٤١] . ومما يكمل النول من الأدوات : المسمار والمطرقة والمشط والحف والوشيعة والعدل والنير والمداد والصنارة

(٣٦) اللسان : برم ، والبريم : حبل فيه لونان مزين بجوهر تشده المرأة على وسطها وعضدها .
(٣٧) بلوغ الارب ٣ / ٤٠٤ – ٤٠٦ ، وجواد علي ٧ / ٥٩٥ .
(٣٨) اللسان : نول .
(٣٩) قصة الحضارة ٢ / ٢٠٢ .
(٤٠) المنسوجات العراقية ص ١٧ ، والحرف والصناعات اليدوية ص ٩٤ .
(٤١) المنسوجات العراقية ص ١٨ .

والحماران والشفقة واللحمة[٤٢].

المِغْـزَل (أو المِغْزَل) (بضم الميم وكسرها) : مـا يغزل بـه ، وهو من أغزل أي أدير وفتل ، وأغزلت المرأة : أدارت المغزل ، وجاء في شعر امرىء القيس :[٤٣]

كأن طَمِيَّـــــة المجمر غُـــــدوةً من السيـلِ والغُثَّـاءِ فَلْكـةُ مِغْـزَلِ

والمغزل : نوع بسيط يحمل باليد وهو قديم جداً ، ومـازال مستعملاً حتى اليوم ، ومنـه مـا هو على هيئة دولاب يدار بالأرض فيكون سريعاً بالغزل بعض السرعة بـالنسبـة إلى اليـد[٤٤]، فـأمـا النوع البسيـط فيتكون عـادة من جسم خشبي مخروطي الشكل تلف عليـه الخيوط المغزولـة ، ومن قرص دائري مثقـوب الـوسـط يرتكـز عليـه جسم المغـزل ، وهـو ينظم حركـة المغـزل وارتكاز الخيـوط المبرومة ، ويصنع هذا القرص من الخشب أو الطين المفخور ، وأما النوع الثاني فهو الدولاب الـذي يدار باليد ويكون على شكل عجلة يلف عليها الغزل[٤٥].

وقـد يسمى المغـزل (المِرْدَن) وهـو المغـزل الـذي يغـزل بـه الردن ، والردن : الخـز الأصفر ، والردن : الغزل يفتل إلى قـدام ، وقيـل هـو الغـزل المنكـوس ، وثـوب مردون : منسـوج بـالغـزل المردون ، وقيل الردن : الغزل الذي ليس بمستقيم[٤٦].

الخيـــاطة :

ومما يتعلق بالنساجة والحياكة حرفـة الخيـاطـة ، وهي حرفـة تحـويل الأقمشـة إلى كسوة وصنع الثيـاب والعمائم بتفصيل القماش وقصـه ثم خيـاطتـه وفق القيـاس المطلـوب ، وهي حرفـة تروج في المدن ، أما في البادية فالمرأة هي التي تقوم بعمل الضروريات ويشتري أهل البادية حـاجـاتهم من الثياب من المدن والقرى[٤٧].

---

(٤٢) بلوغ الارب ٣ / ٤٠٥ .
(٤٣) ديوانه ص ٢٥ ، واللسان والتاج : غزل .
(٤٤) جواد علي ٧ / ٥٩٥ .
(٤٥) المنسوجات العراقية ص ١٥ .
(٤٦) اللسان : ردن .
(٤٧) جواد علي ٧ / ٦١١ .

وظهرت في الجاهلية أسماء تدل على الخياطة أو على أجزاء الثوب المخيط ، ومن هذه الأسماء ما هو معرب مثل (الدخريص) و (التخريص) ، قيل إن أصلها فارسي ، وهي تعني (البَنِيقَة) و (اللَّبِنَة) ، وجاءت الدخارص في شعر الأعشى في قوله :[٤٨]

قوافيَ أمثالاً يُوَسِّعْنَ جِلْدَهُ كما زِدْتَ في عَرْضِ القميص الدَّخَارِصَا

وقال أبو منصور : سمعت غير واحد من اللغويين يقول : الدخريص معرب أصله فارسي وهو عند العرب : البنيقة واللبنة والسُّبْجَة والسُّعَيْدة[٤٩].

وصانع الخياطة الخياط ويقال له (دَرْز) ، والكلمة من الدخيل ، وبنو درز : الخياطون والحاكة[٥٠]، ومن أسماء الخياط (القراري) ، وكذلك جاء في شعر الأعشى :[٥١]

يَشُقُّ الأمورَ ويجتَابُها كشَقِّ القَراريِّ ثوبَ الرَّدَنْ

ومن الألفاظ الدالة على الخياطة في اللغة قولهم : شمج الخياط الثوب يشمجه شمجاً : خاطه خياطة متباعدة ، ويقال : شمرجه شمرجة ، وثوب شمروج ومشمرج : رقيق النسج ، والشمرج كل خياطة ليست بجيدة ، وجاء هذا اللفظ في قول ابن مقبل يصف فرسا :[٥٢]

ويُرْعِدُ إرعادَ الهجينِ أضاعَهُ غَداةَ الشَّمالِ الشُّمْرُجُ المُتَنَصَّحُ

والخيط : الذي يخاط به الثوب ، ويجمع على أخياط وخيوط وخيوطة ، وجاء هذا الجمع الأخير في شعر ابن مقبل :[٥٣]

قَريسا وَمَغْشِيًّا عليه كأنَّهُ خُيوطةُ ماريٍّ لواهُنَّ فاتِلُهْ

ويسمى الخيط (السِّلْكَة) وجمعه سلك وأسلاك وسلوك ، والأخيران جمع الجمع[٥٤].

---

(٤٨) ديوان الأعشى ص ٢٠١ ، والمعرب ص ١٤٣ – ١٤٤ ، واللسان والتاج : دخرص .
(٤٩) اللسان : دخرص .
(٥٠) اللسان : درز ، ومعجم الألفاظ الفارسية ص ٦٢ .
(٥١) اللسان : ردن وديوان الأعشى ص ٧٥ .
(٥٢) اللسان : شمج ، شمرج ، وديوان ابن مقبل ص ٣٦ .
(٥٣) اللسان : خيط ، وديوان ابن مقبل ص ٢٥٣ .
(٥٤) اللسان : سلك .

والحائك الذي يغزل الصوف أو الشعر يسمى الغَزَّال ، ويسمى العصّاب أيضاً ، وجاء في قول رؤبة :[٥٥]

طَـيَّ القَسَـامِيِّ بُـرودَ العَصَّـابْ

و (الخِياط) : بكسر الخاء الإبرة التي يخاط بها ، وذلك بإدخال الخيط في سَمِّها أي في ثقب الإبرة ، والخياطة صناعة الخائط ، والخياط والمخيط : ما خيط به وهما أيضاً الإبرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخِياط** ﴾[٥٦] أي في ثقب الإبرة والمِخْيَط[٥٧]. والإبرة : واحدة الإبر وهي مسلة الحديد ، وقد جاء جمعها على ابار في قول القطامي :[٥٨]

وقول المرء ينفذ بعد حين أماكن لا تجاوزها الابار

ويقال للذي يسوى الابر (الأبّار) .

عملية النسج والخياطة :

بعد أن يعد الغزل تنسج الخيوط أسداداً في الطول وألحاماً في العرض ، ويوضح ابن خلدون عملية النسج والخياطة في قوله : « ولابد لذلك من الحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً وهو النسج والحياكة ، فإن كانوا بادية اقتصروا عليه ، وإن كانوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجات قطعاً يقدرون منها ثوباً على البدن بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيه ، ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصائل حتى يصير ثوباً واحداً على البدن ويلبسونها ، والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة » ، ويقول : « وهاتان الصناعتان ضروريتان في العمران ، لما يحتاج إليه البشر من الرفه فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن اسدادا في الطول والحاما في العرض ، واحكاما لذلك النسيج بالالتحام الشديد ، فيتم منها قطع مقدرة ، فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال ، ومنها الثياب من القطن والكتان للباس » .

---

(٥٥) اللسان : عصب .

(٥٦) الأعراف ٤٠ .

(٥٧) اللسان : خيط .

(٥٨) اللسان : أبر .

ويقول عن الخياطة : « والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد ، تفصل أولاً بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية ، ثم تلحم تلك القطع بالحياكة المحكمة وصلاً أو حبكاً أو تنبيتاً أو تفتيحاً على حسب نوع الصناعة » . ويرى أن صناعة الخياطة خاصة بأهل الحضارة ، لأن أهل البادية يستغنون عنها وإنما يشتملون الأثواب اشتمالاً ، وإنما تفتيل الثياب وتقديرها وإلحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها ، ويعلل السبب في تحريم لبس المخيط في الحج : لما أن مشروعية الحج مشتملة على نبذ العلائق الدنيوية كلها بالرجوع إلى الله تعالى[٥٩].

المـــواد الخـــام :

عني العرب الموسرون عناية فائقة بملابسهم ، فلبسوا أجود الملابس المصنوعة من الكتان والقطن والديباج والخز ، الموشاة بالذهب ، البيض منها والمصبوغة والملونة ، والمزينة بضروب الوشي ، وقد كان الملوك والأغنياء والكهنة والرؤساء يرتدون أنسجة دقيقة مصنوعة صنعاً خاصاً بأيد ماهرة متقنة لعملها ، لا تصنع إلا الأنسجة الثمينة الغالية ، ومن هذه الأقمشة ما كان يصنع من الكتان الخالص أو الصوف الناعم الرقيق ، ومنه ما كان يصنع من الحرير الخالص أو المخلوط بمادة أخرى ، وقد يقصب القماش بالذهب أو يوشي به ، وكانوا يرتدون ملابس موشاة ومطرزة في أثناء أدائهم الصلوات وإقامة الشعائر الدينية ، وقد كان الملوك والكهان يستوردون الأقمشة الجيدة من أماكن أخرى اشتهرت باتقانها واجادتها صنع الأقمشة الجيدة مثل بابل وبلاد الشام والهند ومصر وفارس وغيرها لمثل هذه الأغراض[٦٠] .

الصـــوف :

الصوف من المواد المتيسرة في جزيرة العرب وغيرها التي تصنع منها الملابس نظراً لكثرة الأغنام في المدن ، وكانت وما زالت تصنع من الصوف البسط والسجاجيد ، وأكثر صوف الجزيرة العربية من النوع الخشن الذي يصلح لصنع السجاد ، وقد تصنع منه الخيام أيضاً ، وإن كان شعر الماعز هو الأصلح لصنع الخيام ، أما صوف الأغنام الناعم الدقيق فتصنع منه الأنسجة اللطيفة والملابس الجيدة .

(٥٩) مقدمة ابن خلدون ص ١٥٨ - ١٥٩ فصل الحياكة والخياطة .

(٦٠) جواد علي ٧ / ٥٩٩ .

ويحضَّر الصوف قبل إعداده للغزل بأن ينظف وذلك بنشره وتنظيفه من المواد الغريبة ، وقد يضرب بعصا أو بآلة خاصة على نحو ما يصنع النداف لتنظيف المادة المراد غزلها وجعلها سهلة للغزل ، وقد يغسل الصوف ثم ينشف وينظف ، وقد جاء في التوراة وصف لكيفية إعداد الصوف وشعر الماعز للغزل ، وجاءت صور لعمال من قدماء المصريين كانوا يقومون بغسل المواد على نهر النيل وقد صورت على جدران مقابر قدماء المصريين[٦١].

أما في بلاد وادي الرافدين فقد ساعدت البيئة ووفرة المياه والنباتات والأعشاب القصيرة على تربية الأغنام والاستفادة من أصوافها وخاصة الخراف ذات الإلية الكبيرة التي عرفت بجودة صوفها ، وقد شهرت بابل بتصدير الأصواف الجيدة وراجت تجارتها[٦٢].

وكانت هناك مواسم لجز الصوف كثيراً ما تقام في احتفالات خاصة كاحتفالات رأس السنة البابلية ، ثم تجمع كميات الصوف المجزوزة وتنقع بالماء كي تتخلص من الأتربة أو الفضلات الحيوانية وغيرها من الشوائب ، ثم تشطف عدة مرات حتى تنظف ، ثم تجفف تحت أشعة الشمس ثم تكون جاهزة للغزل والنسج .

ويجعل الصوف على شكل لفائف مستطيلة ومستديرة قبل غزله ، وتسمى هذه اللفيفة (عميتة) وفي اللسان : « عمت الصوف والوبر يعمته عمتا لف بعضه على بعض مستطيلا ومستديرا حلقة فغزله » ، وقال الأزهري : « كما يفعله الغزّال الذي يغزل الصوف فيلقيه في يده والإسم العميت » وأنشد :[٦٣].

يظَلُّ في الشَّاء يرعاها ويحلبها ويَعْمِتُ الدهرَ إلا رَيْثَ يَهْتَبِدُ

قال : يعمت يغزل ، من العميتة وهي القطعة من الصوف . واستعملت اللفظة في اللهجات العربية الجنوبية لدلالتها على دور النسيج وعرفت بـ (تعمت) أي دور النسيج[٦٤].

---

(٦١) جواد علي ٧ / ٥٩٦ .

(٦٢) قصة الحضارة ٢ / ١٥ .

(٦٣) اللسان والتاج : عمت .

(٦٤) جواد علي ٧ / ٥٩٨ .

وقد يخلط الصوف مع الوبر ثم يغزل فيكون نسيجاً ناعماً ، وقد ذكر الشعر هذه العملية في بيت حكاه سيبويه :[٦٥]

حَلْبانَةٍ رَكْبَانَةٍ صَفُوفِ تَخْلِطُ بينَ وبَرٍ وصُوفِ

قال الأصمعي : يقول تسرع في مشيتها ، شبه رجع يديها بقوس النداف الذي يخلط بين الوبر والصوف .

الكتان :

اسم الكتان عربي الأصل ، وفي اللسان : الكَتَّان بالفتح عربي سمي بذلك لأنه يخيس ويلقي بعضه على بعض حتى يكتن ، وذكره الأعشى محذوف الألف للضرورة وسماه (الكتن) فقال :[٦٦]

هو الواهبُ المِئْمِعاتِ الشُّرُو بَ بين الحريرِ وبينَ الكَتَنْ

وعرفت شقائق الكتان في العصر الجاهلي باسم (السِّب) ووردت في شعر عبد الله بن سليم الأزدي يشبه الطريق اللاحب الأبيض بالسبوب :[٦٧]

وناجيةٍ بعثتُ على سبيلٍ كأنَّ بياضَ مَنْجَرِه سُبُوبُ

صنعت من الكتان الملابس الغالية التي كان يلبسها الأغنياء والوجهاء ، وتعطي أنسجة الكتان برودة خاصة في الصيف ، وكانت مصر ذات شهرة خاصة في تصدير أنسجة الكتان ، فقد عرف كتانها بالجودة والنعومة ، وكان غالي الثمن .

كان نبات الكتان من النباتات المنتشرة في مصر ، وعرفت صناعته عند المصريين القدماء ، فكانوا يقتلعون السيقان من التربة دون تقطيعها وذلك للحصول على أطول خيوط ممكنة ، ثم تحزم السيقان مجموعات وتربط من قبل جذورها وتترك لتجف في الحقل ثم يمشط الكتان ، وكانوا أحياناً يسلقون سيقان الكتان في وعاء كبير الحجم ثم تطرق بالمطارق لفصل اللحاء عنها ثم تندى الألياف

---

(٦٥) اللسان : صوف .

(٦٦) اللسان : كتن ، وديوان الأعشى ص ٧١ .

(٦٧) قصائد جاهلية نادرة ص ٢٠٤ وانظر ما يأتي : (السب) من أنواع الملابس .

وتفتل بمغزل ، وقد حفظت بعض الصور الفرعونية التي تمثل النساء وهن يقمن بغسل الكتان وتمشيطه ونسجه ، وعرفت المنسوجات المصرية بالرقة المتناهية وكان بعضها شفافاً مع نعومة تشبه نعومة الحرير[٦٨].

أما في العراق فقد عرفت زراعة الكتان منذ العصر السومري الأول وقد أطلق عليه لفظ Gade السومرية[٦٩]، وكان لباسه مقتصراً على الآلهة والملوك وبعض الكهنة ، وكانت صناعته في مدينتي أور وأريدو السومريتين ، وكانت صناعته تابعة للمعبد فهو الذي يشرف عليها ويمولها . وظهرت الأزر النسائية والرجالية في العصر البابلي منسوجة من الكتان ، وقد ازدهرت هذه الصناعة وانتشرت فصار التجار يصدرونه من بلاد وادي الرافدين إلى المناطق الأخرى .

الحـــرير :

عرف الجاهليون الحرير وشاع استعماله في لباسهم ، وشهرت مدن كثيرة بصناعته وكثرت أسماؤه وتعددت أنواعه ، وأصل الحرير من الصين ، وعرف عند الآشوريين والمصريين القدماء ، وذكرته الوثائق القديمة ، ولكنه لم يصل من تلك العصور لأن الحرير سريع البلى ، ويرجع اكتشاف الحرير إلى خمسة وعشرين قرناً قبل الميلاد ، وارتبط اكتشافه بقصة طريفة ، فيقال إن أميرة صينية تدعى (سي لنج تشي) استلفت نظرها ديدان صغيرة كانت تعيش على أوراق التوت فراقبتها مراقبة دقيقة ، واهتمت بتربية هذه الديدان وعرفت كيفية استخراج خيوط الحرير من شرانقها ، وقد نزلت هذه الأميرة منزلة كبيرة في نفوس الصينيين إذ رفعوها إلى مصاف الآلهة ، وقد ذاع سر اكتشاف الحرير على يد أميرة صينية أخرى كانت قد تزوجت حاكم مدينة خوتان (بخارى الصغرى) وعند خروجها إلى مدينة زوجها خبأت في ثنايا شعرها بويضات دودة القز ، وفقست هذه البويضات في موطنها الجديد وتوالدت وانتشرت ، ونقل من هناك قسم منها خلسة إلى بيزنطة حيث انتشرت في معظم البلدان[٧٠]، وقد شاع الحرير في العراق منذ القدم لأن العراق ممر للقوافل التجارية الصينية وحلقة وصل بين الشرق والغرب بالإضافة إلى أن مناخ العراق يساعد على نمو أشجار التوت طوال العام .

---

(٦٨) تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ص ٤٨٥ – ٤٨٦ .

(٦٩) **Lutz:** Textiles and Costumes among the Peopies of the Ancient near east; P 62 ; Leipzig 1223. والمنسوجات العراقية الإسلامية ص ١٢ .

(٧٠) الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية – مرزوق ص ٤٢ .

وشاع عند الجاهليين الحرير (الخسرواني) وهو من الحرير المستورد من العراق بدلالة اسمه عليه ، يقول علماء اللغة إنه منسوب إلى الأكاسرة وانه حرير رقيق حسن الصنعة[٧١]، وقد تكلمت به العرب ، قال الفرزدق ذاكراً الحرير الخسرواني وقد نسبه إلى العراق :[٧٢]

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسْرَوانيَّ فوقَه مشَاعِرَ من خَزِّ العراق المُفَوَّفِ

وقال ذو الرمة :[٧٣]

كأن الفِرِنْدَ الخُسْرَوانيَّ لُثْنَهُ بأعطافِ أنقاءِ العقُوقِ العَوَاتكِ

ومن الأسماء المستعملة الدالة على الحرير (الدِّمَقْس) ، ويرى بعض العلماء أنها تعني حريراً دمشقياً أي معمولاً بدمشق ، وذهب آخرون إلى أن اللفظة محرفة من (دمقس) المستعملة في العربية ويراد بها الحرير أو الحرير الخام[٧٤]، وقيل أن الدمقس تحريف (مدقس) وهو الحرير الأبيض وأن أصلها يوناني هو Metaxa [٧٥]

وقد يراد بالدمقس القز الأبيض وما يجري مجراه في البياض والنعومة ، وقال الجواليقي : أعجمي معرب ، وقد تكلمت به العرب قديماً ، قال امرؤ القيس :[٧٦]

فظَلَّ العذارَى يرتَمِينَ بلحمِها وشَحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المفَتَّلِ

و (الديباج) ضرب من الحرير ، قيل : أعجمي معرب[٧٧]، وقد تكلمت به العرب وأطلق على الثياب المتخذة من الابريسم ، وجاء في شعر مالك بن نويرة :[٧٨]

ولا ثيابَ من الديباج تَلْبَسُها هي الجيادُ وما في النفس من دَبَبِ

---

(٧١) المعرب ص ١٣٥ ، وجواد علي ٧ / ٦٠٤ .

(٧٢) المعرب ص ١٣٥ والبيت من قصيدة في ديوانه ص ٥٥١ والنقائض ص ٥٤٨ .

(٧٣) المعرب ص ١٣٥ .

(٧٤) **Smith:** Dictionary of the Bible, Vol. 111, P. 1310.

(٧٥) غرائب اللغة ص ٢٥٨ وجواد علي ٧ / ٦٠٦ .

(٧٦) المعرب ص ١٥١ ، ديوان امرىء القيس ص ١١ .

(٧٧) المعرب ص ١٤٠ ، قيل : أصله بالفارسية (ديو باف) أي نساجة الجن ، والدبج : النقش مأخوذ من الديباج .

(٧٨) المعرب ص ١٤٠ ، والدبب : العيب .

وجاء كذلك في شعر الأعشى :[٧٩]

وكل زَوْجٍ من الـديبَـاجِ يلبسُـه أبـو قُـدامـةَ محبـوّاً بـذاكَ معـا

أما (السندس) فقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق** ﴾[٨٠]، وفي قوله تعالى : ﴿ **يلبسون من سندس واستبرق متقابلين** ﴾[٨١]، وقوله تعالى : ﴿ **عاليهم ثياب سندس واستبرق** ﴾[٨٢]، قيل : السندس رقيق الديباج ، وقال الليث : السندس ضرب من البزيون يتخذ من المرعزاء ، ولم يختلف أهل اللغة في أنه معرب ، قال الراجز :[٨٣]

وليلـةٍ من الليـالي حِنْـدِسِ لونُ حـواشِيهـا كَلَـونِ السُّنْـدُسِ

أما (الاستبرق) الذي جاء في القرآن الكريم مقروناً بالسندس ، فقيل : انه غليظ الديباج ، وفي اللسان : هو ما غلظ من الحرير والابريسم[٨٤]، وهو فارسي معرب قيل : أصله (اسْتَفْرَهْ) ، وقال ابن دريد (إسْتَرْوَهْ) ونقل من العجمية إلى العربية[٨٥].

و (السَّرَق) الحرير الجيد ، وقيل : شقق الحرير ، أو الأبيض ، أو الحرير عامة ، وفي المعرب : أصله (سَرَهْ) بالفارسية أي جيد ، قال الزَّفَيَان :[٨٦]

والبيضُ في أيمانِهم تألَّقُ
وذُبَّلٌ فيها شَبَا مُذَلَّقُ
يطيرُ فوق رؤوسهنَّ السَّرَقُ

---

(٧٩) ديوان الأعشى ص ١٥٧ .
(٨٠) سورة الكهف ٣١ .
(٨١) الدخان ٥٣ .
(٨٢) الإنسان ٢١ .
(٨٣) المعرب ص ١٧٧ .
(٨٤) اللسان : استبرق .
(٨٥) المعرب ص ١٥ .
(٨٦) المعرب ص ١٨٢ .

وقال أبو عبيدة : أصله (استبْرَهْ) بالفارسية ، أي البيض من شقق الحرير وأنشد للعجاج :[٨٧]

ونسجتْ لوامعُ الحَرورِ من رَقْرَقانِ آلِهَا المسجورِ
سَبائِباً كسَرَقِ الحريرِ

وفي شعر الأخطل :[٨٨]

يرفلنَ في سَرَقِ الحريرِ وقَزِّهِ يسحبْنَ من هُدَّابِهِ أذيالا

وفي الحديث : (انك في سرقةٍ من حرير)[٨٩]، ومنهم من جعل أصل السرق يونانياً أخذ من سريكون Sirikon (Sericium) في اليونانية ويراد بها الحرير عامة .

ويراد بـ (الخَزّ) الثياب المنسوجة من صوف وابريسم ، وقيل : الثياب المعمولة من الابريسم[٩٠]، وقد نهي عن لبسه للرجال في الإسلام كما نهى عن لبس الحرير ، وفي الحديث : (قوم يستحلون الخز والحرير)[٩١].

وإذا كان الخز أصفر فيسمى (الإضريج) ، وقيل هو كساء يتخذ من جيد المرعزي ، وقال الليث : ضرب من الأكسية أصفر ، وهو عند اللحياني الخز الأحمر ، وأنشد :[٩٢]

وأكسية الاضريجِ فوقَ المَشاجبِ

و (القَزّ) ثياب صوف كالمرعزي وربما خالطها الحرير[٩٣]، وقال الأزهري : هو الذي يسوّى منه الابريسم ، وقد يسمى (القَهْو) ، قال ابن سيده : هي ثياب صوف كالمرعزى وربما خالطها حرير ، وقيل هو القز بعينه وأصله بالفارسية (كَهزانَهْ) ،وأكثر اللغويين يجعلون القز اعجمياً معرباً إلا ابن دريد فيقول : القز الملبوس عربي معروف[٩٤] ولم يفرق ابن سيده بين القز والقهز وجعله

(٨٧) اللسان : سرق .
(٨٨) اللسان : سرق .
(٨٩) بخاري : مناقب الأنصار ٤٤ ، مسلم : فضائل الصحابة ٧٩ . المعرب ص ١٨٢ .
(٩٠) اللسان : خزز .
(٩١) بخاري : أشربة ٦ ، أبو داود : لباس ٦ ، ١٨ .
(٩٢) اللسان : ضرج .
(٩٣) المخصص ٤ / ٦٨ .
(٩٤) الجمهرة ١ / ٩٠ ، والمعرب ص ٢٧٣ .

واحداً قال : وقد يشبه الشعر والعفاء به ، قال رؤبة يصف حمر الوحش وقد سقط عنها العفاء ونبت تحته شعر لين :[٩٥]

وادَّرَعَتْ من قَهْزِهـــا سَرابِـــلا
أطـــارَ عنهـــا الخِرَقَ الرَّعَـــابِلا

وقال أبو عبيدة : القَهْز والقِهْز (بفتح القاف وكسرها) ثياب بيض يخالطها حرير ، وأنشد لذي الرمة يصف البزاة والصقور بالبياض :[٩٦]

من الـزرقِ أو صُقْـعٍ كأن رؤوسَهـا من القِهْـزِ والقُـوهِيّ بيضُ المَقَـانِـعِ

وقال الراجز يصف حمر الوحش :[٩٧]

كأن لـونَ القِهْـزِ في خُصـورِهـا والقبطريِّ البيضِ في تـأزيرهـا

القطـــن :

ترتبط زراعة القطن بالاستقرار ، فبعد أن استقر الإنسان في المدن بدأ بزراعة القطن والاستفادة منه ، وعرفت زراعة القطن في مصر منذ العصور القديمة ، وعرفت بلاد وادي الرافدين زراعة القطن منذ سبعمائة سنة قبل الميلاد ، فقد ورد نص من العهد الآشوري يعود إلى الملك سنحاريب يقول فيه : « الشجرة التي تثمر الصوف قطعوها واستخرجوا منها القطن الشعر »[٩٨] .

وعرف الجاهليون أقمشة القطن وكانوا يسمونه (الطوط)[٩٩]، وورد في الشعر الجاهلي في قول أمية بن أبي الصلت :[١٠٠]

والطُّـوطُ نـزرعُـــه أغَنّ جِراؤهُ فيـه اللبـاسُ لكلِّ حَـوْلٍ يُعْضَـدُ

(٩٥) اللسان : قهز .
(٩٦) و (٩٧) اللسان : قهز .
(٩٨) قصة الحضارة ٢ / ٢٠٢ ، ٢٨٠ .
(٩٩) اللسان : طوط ، ويقال : الطوط قطن البردى .
(١٠٠) اللسان والتاج : طوط . أغن : ناعم ملتف ، جراؤه : جوزه الواحد جرو ، يعضد : يوشى .

وكانوا يستجيدون أقمشة القطن فهي باردة لينة ناعمة لا تقل عن الدمقس جودة ، وبذلك جاء قول الشاعر :[١٠١]

من المُدَمْقَسِ أو من فاخِـــر الطُّـوطِ

وترد كلمة (الكربس) بمعنى القطن ، وجاءت في التوراة (كربس Karpas)أي الكرباس ، وقيل الكرباس ثوب من القطن الأبيض معرب عن الفارسية[١٠٢]، وفي حديث عمر رضي الله عنه : (وعليه قميص من كرابيس)[١٠٣] جمع كرباس وهو القطن ، وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : (فأصبح وقد اعتم بعمامة كرابيس)[١٠٤].

ومن أسماء القطن أيضاً (الخُرْفُع) ، هو القطن الذي يفسد في براعيمه ، وقيل هو ثمر العُشَر وله جلدة رقيقة إذا انشقت عنه ظهر منه مثل القطن ، قال ابن مقبل :[١٠٥]

يعتاد خيشومها من فرطها زَبَـد كأن بـالأنف منهـا خُرْفُعَـا خَشِفـا

وقال الأزهري : ويقال للقطن المندوف خرفع ، وأنشد ابن بري للراجز :[١٠٦]

أتحملـون بعـــديَ السـيـوفـا أم تغـزلـونَ الخُرْفُـعَ المنـــدوفَـــا

أنـواع المنســـوجات :

ازدهرت صناعة النسيج والحياكة في العصر الجاهلي ، وعرفت مجموعة من المنسوجات بالجودة واتقان صنعها ، وغلاء ثمنها ، ونسبت المنسوجات إلى أماكن صنعها واشتهرت مدن معينة بصناعة أنواع خاصة من المنسوجات نسبت إليها وعرفت بها ، ومن أهم هذه المنسوجات :

---

(١٠١) اللسان : طوط .
(١٠٢) القاموس المحيط واللسان والتاج : كربس ، المعرب ص ١٩٤ .
(١٠٣) اللسان : كربس .
(١٠٤) اللسان : كربس .
(١٠٥) اللسان : خرفع ، وديوان ابن مقبل ص ١٨٨ .
(١٠٦) اللسان : خرفع .

١ - الثيـاب اليمنيـة :

اشتهرت اليمن بصنع الثياب الفاخرة ، وكانت تصدر أنواعاً كثيرة من الأقمشة والثياب إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب ، وكان لليمن شهرة واسعة ، لجودة صناعتها ونفاسة مادتها ، كما امتازت بألوانها ووشيها ، والوشى : النمنمة والنقش ، وعرف أهل اليمن بالإضافة إلى ذلك بكثرة المشتغلين منهم بالحياكة من الرجال والنساء ، وقد ذكر ذو الرمة مهارة نساء حضرموت في الحياكة في قوله :[١٠٧]

كأن عليها سحق لفق تأنقت بها حضرميات الأكف الحوائك

وكان أهل مكة يقصدون اليمن فيشترون منها الألبسة الجيدة ويحملونها إلى الأسواق لبيعها[١٠٨]. ومن ثياب اليمن هذه :

الأتحميـة :

من برود اليمن الملونة ، ومعنى الأتحمية أي الموشاة ، قالوا : الأتحمي ضرب من البرود ، يقال : تحمت الثوب إذا وشيته ، وفرس متحم اللون إلى الشقرة ، كأنه شبه بالأتحمي من البرود وهو الأحمر ، ويروي عن الفراء قوله : التحمة البرود المخططة بالصفرة ، وقال أبو عمرو : التاحم الحائك ، وقد جاءت هذه البرود في الشعر قال رؤبة :[١٠٩]

أمسَى كسَحْقِ الأتْحَمِيِّ أرْسُمُهْ

وقال آخر :[١١٠]

وعليه أتْحَمِيٌّ نَسْجُهُ من نسْجِ هَوْرَمْ
غزلته أمُّ حِلمي كلَ يومٍ وزْنَ دِرْهَمْ

---

(١٠٧) التاج : حوك ، وجواد علي ٧ / ٥٢٨ .
(١٠٨) جواد علي ٧ / ٥٢٨ .
(١٠٩) ، (١١٠) اللسان : تحم .

وقال شاعر آخر :

وصهـــوتُـــــه من أتحميٍّ مُشَرْعَبِ

وقال آخر يصف رسماً :

أصبـح مثـلَ الأتحمـيّ أتْحَمُـــــهْ

أراد : أصبح أتحميه كالثوب الأتحمي ، وقد أتحمت البرود اتحاما فهي متحمة ، قال الشاعر[١١١]

صفراء متحمـــــةً حيكت نَانِمُهـــا من الدِّمَقْسِيِّ أو من فـاخِرِ الطُّوْطِ

وقال أبو خراش :[١١٢]

كأنَّ المُـلاءَ المَحْضَ خلف ذِراعـــهِ صُراحِيّـــــــــــهُ والآخِـنِيُّ المُتَحَّمِ

وقد يعبر عن الهجاء الشديد بالبز الأتحمي ، يقول أوس بن حجر أنه يهجو أعداءه هجاء يرى عليهم ويشتهرون به كما يشتهر لابس البز الأتحمي :[١١٣]

وإنْ هَـزَّ أقـوامٌ إليَّ و حَـــدَّدوا كســـوتُهمُ من حَبْرِ بَـــزٍّ مُتَحَّمِ

ويذكر بشر بن أبي خازم الثياب الأتحمية في قوله :[١١٤]

كأن الأتحميـــةَ قـــام فيهـــا لحسنِ دلالهـــا رَشَـــأٌ مـــوافي

الجيشـــانية :

برود يمنيـة موشـاة منسوبـة إلى جيشـان ، مخلاف في اليمن ، وجـاءت في شعر عبيـد بن الأبرص :[١١٥]

(١١١) اللسان : تحم والطوط : القطن .

(١١٢) اللسان : تحم .

(١١٣) ديوان أوس بن حجر ص ١٢٣ ، والمعاني الكبير ص ٤٨٤ ، ١١٧٥ .

(١١٤) ديوانه ص ١٤٣ .

(١١٥) ديوان عبيد ص ١١٩ ، والأغيال : جمع غيل العلم في الثوب أو السعة فيه ، وفي ياقوت : جيش (ذات أعسال) والأعسال الخطوط والوشي .

فلُنَا ونازَعْنَا الحديثَ أوَانِساً عليهن جَيْشَانِيَّةٌ ذاتُ أغْيَالِ

وأنشد ابن الأعرابي :[١١٦]

قامتْ تَبدَّى في جَيْشَانِها

قال : لم يفسره ، قال ابن سيده : وعندي انه أراد في جيشانها أي قوتها وشبابها فسكن للضرورة ، ولعل الصواب : قامت تبدي في جيشانها أي تتبختر في ثوبها الجيشاني .
وجيشان : مخلاف باليمن كان ينزلها جيشان بن غيلان بن حجر بن ذي رعين ، فسميت به ، وهي مدينة وكورة ينسب إليها الخُمُر السود .

الحبرة :

الحِبَرَة والحَبَرَة (بكسر الحاء وفتحها) ضرب من برود اليمن منمَّر ، والجمع حِبَر وحِبَرات ، وهي برود موشاة مخططة من أثمن البرود اليمانية ، قال الليث : برود حبرة ضرب من البرود اليمانية ، يقال : برد حبير وبرد حبرة ، مثل عنبة على الوصف والإضافة ، وبرود حبرة ، قال : وليس حبرة موضعاً أو شيئاً معلوماً إنما هو وشي ، كقولك ثوب قرمز ، والقرمز صبغة[١١٧]. والحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً ، وفي الحديث أن النبي ﷺ لما خطب خديجة رضي الله عنها وأجابته استأذنت أباها في أن تتزوجه وهو ثمل ، فأذن لها في ذلك وقال : هو الفحل لا يقرع أنفه ، فنحرت بعيراً ، وخَلَّقت أباها بالعبير وكسته برداً أحمر ، فلما صحا من سكره قال : ما هذا الحبير وهذا العبير وهذا العقير ، أراد بالحبير البرد الذي كسته ، وبالعبير الخلوق الذي خلقته ، وبالعقير البعير المنحور ، وكان عقر ساقه[١١٨] وفي حديث أبي ذر : الحمد لله الذي أطعمنا الخمير وألبسنا الحبير[١١٩]، وقال رسول الله ﷺ : (مثل الحوامیم في القرآن كمثل الحِبَرَات في الثياب)[١٢٠]، ولما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ كانوا يلبسون الحبرات « فدخلوا المسجد

---

(١١٦) اللسان : جيش .
(١١٧) اللسان : حبر .
(١١٨) اللسان : حبر .
(١١٩) اللسان والتاج : حبر .
(١٢٠) اللسان : حبر .

عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير »[١٢١] ولما توفى النبي ﷺ سجي بحبرة[١٢٢].

وقد يراد بالحبر النعومة والجدة ، فمن النعومة قول المرار بن منقذ العدوى :[١٢٣]

قد لَبِستُ الدهرَ من أفنائِه كلَّ فَنٍ ناعمٍ فيه حَبِرْ

وثوب حبير جديد ناعم ، وفي هذا جاء قول الشماخ بن ضرار يصف فرسا كريمة على أهلها :[١٢٤]

إذا سقطَ الأنداءُ صِيْنَتْ وأُشْعِرتْ حَبِيرا ولم تُدْرَجْ عليها المَعَاوِزُ

وثياب الحبرة من الثياب الغالية الجيدة التي يلبسها الأغنياء والسادات ، وكثيراً ما يوصف الرداء بالمحبر أي المزين ، يقول عبيد بن عبد العزى السلامي يشبه الرسوم بالرداء المحبر :[١٢٥]

أتعرفُ رَسْما كالرِّداءِ المُحَبَّرِ برامةَ بين الهَضْبِ والمتَغَمِّرِ

وقد يشبه الكلام المنمق المزوق باليمنة الحبرة ، لما في الحبرة من وشى وزخرفة ولين ونعومة ، كما في قول أبي قردودة الطائي :[١٢٦]

يا جَفْنةً كإزاءِ الحوضِ قد هدموا ومنْطِقاً مثلَ وَشْيِ اليمنة الحِبَرة

الخـــال :

وهو ثوب ناعم ، وضرب من البرود ، وبرد أرضه حمراء فيها خطوط سود ، وقيل : ضرب من برود اليمن الموشية ، والثوب الناعم من ثياب اليمن[١٢٧]، وقد ذكر هذا الضرب من البرود الشماخ في قوله :[١٢٨]

---

(١٢١) طبقات ابن سعد ١ / ٣٥٧ .

(١٢٢) بخاري ومسلم : جنائز ، وطبقات ابن سعد ١ / ٣٥٧ الوفا بأحوال المصطفى ٢ / ٧٩٥ - ٧٩٦ وجامع الأصول ٧ / ٤٧٨ والتاج : حبر .

(١٢٣) المفضليات ص ٨٢ .

(١٢٤) اللسان : حبر .

(١٢٥) قصائد جاهلية نادرة ص ١٢٩ .

(١٢٦) قصائد جاهلية نادرة ص ١٦٧ .

(١٢٧) اللسان : خيل .

(١٢٨) اللسان : خيل ، التاج : خول . وفي اللسان : (من جلد الماعز) .

وبُرْدَانِ من خَـــالٍ وسبعـون دِرْهَما على ذاكَ مقروظٌ من القَـدِّ مـاعـز

وذكره امرؤ القيس أيضاً :[١٢٩]

ذعَرْتُ بهـا سِرْبـاً نقيـاً جُلـودُه وأكـرُعُـه وَشْيُ البُرُودِ من الخَـالِ

الخِمْـس :

ومن برود اليمن ضرب يعرف بالخِمْس أو الخميس ، قيل سمي كذلك نسبة إلى ملك من ملوك اليمن يقال له (الخِمْس) كان أول من أمر بعمل هذه الأردية فنسبت إليه[١٣٠]. قال الأعشى يصف الأرض ويشبهها ببرد الخمس :[١٣١]

يـومـا تراهـا كشِبْـه أرديـةِ الـ ـخِمْسِ ويـومـا أديمَهـا نَغِـلا

قال ابن الأثير : وجاء في البخاري خَمِيص (بالصاد) ، قال : فإن صحت الرواية فيكون مذكر الخميصة ، وهي كساء صغير فاستعارها للثوب . وقيل : الخميس الثوب الذي طوله خمس أذرع ، كأنه يعني الصغير من الثياب[١٣٢]، ويقال : هما في بردة أخماس ، إذا تقاربا واجتمعا واصطلحا ، أنشد ثعلب :[١٣٣]

صَيَّرني جُـودُ يـديـهِ ومَنْ أهْـواهُ في بُرْدةِ أخمـاسِ

قال في تفسيره : قرَّب بيننا حتى كأني وهو في خمس أذرع ، قال ابن السكيت : يقال في مثل : « ليتنا في بردة أخماس » أي ليتنا تقاربنا ، ويراد بأخماس أي طولها خمسة أشبار ، ويرى ابن الأعرابي أن قوله :هما في بردة أخماس ،أي يفعلان فعلاً واحداً يشتبهان فيه كأنهما في ثوب واحد لاشتباههما[١٣٤] .

---

(١٢٩) ديوانه ص ٣٧ ، والعجز في اللسان : خول .

(١٣٠) اللسان والتاج : خمس .

(١٣١) ديوان الأعشى ص ٢٨٣ ، واللسان خمس .

(١٣٢) اللسان : خمس .

(١٣٣) اللسان : خمس .

(١٣٤) اللسان : خمس .

السحولية :

السَّحْل : ثوب أبيض رقيق من قطن ، وصفها المتنخل الهذلي بالبياض في قوله :[١٣٥]

كالسُّحُلِ البِيضِ جلا لونَهـا سَحٌّ نِجاءِ الحَمَلِ الأسْوَلِ

قال الأزهري : جمعه على سُحُل ، مثل سَقْف وسُقُف .

والسحل والسحيل : ثوب لا يبرم غزله ، أي لا يفتل طاقتين ، قال زهير :[١٣٦]

يمينا لَنِعْمَ السيدان وُجدتما على كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ

والسحل والسحيل أيضاً : الحبل الذي على قوة واحدة ، والسحيل : الخيط غير مفتول ، والسحيل من الثياب : ما كان غزله طاقا واحداً ، والمبرم المفتول طاقين ، والمُتْأم ما كان سداه ولحمته طاقين ليس بمبرم ولا مسحل ، والمبروم على طاقين هو المرير والمريرة ، وأنشد أبو عمرو في السحيل :[١٣٧]

فتلَ السحيلَ بُبْرَمٍ ذي مِرَّةٍ دونَ الرجالِ بفَضْلِ عَقْلٍ راجحِ

والمُسَحَّلة : كُبَّة الغزل وهي الوشيعة المسمَّطة .

فأما الثوب فإنه لا يسمى سحيلا ، ولكن يقال للثوب سَحْل ، وخصصه الجوهري بأنه الثوب الأبيض من الكُرْسُف من ثياب اليمن ، قال المسيب بن علس يذكر ظُعُنا :[١٣٨]

ولقد أرى ظُعُنا أبَيِّنها تُحْدَى كأنَّ زُهَاءَها الأثْلُ
في الآلِ يخفِضُها ويرفَعُها رِيْحٌ يلوحُ كأنَّهُ سَحْلُ

شبه الطريق بثوب أبيض ، وسحول قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السُّحولية (بضم السين) ، قال طرفة :[١٣٩]

---

(١٣٥) اللسان : سحل .
(١٣٦) ديوان زهير ص ١٤ ، واللسان : سحل .
(١٣٧) اللسان : سحل .
(١٣٨) اللسان : سحل .
(١٣٩) ديوانه ص ٨١ ، واللسان والتاج : سحل .

وبـالسَّفْـحِ آيـاتٌ كأنَّ رسُـومَهـا يَمَـانٍ وشَتْـهُ رَيْـدَةٌ وسَحُـولُ

أراد : وشته أهل ريدة وسحول ، وريدة وسحول قريتان .

وقد أعجبت هذه الثياب كثيراً من الشعراء الجاهليين فذكروها وشبهوا بها ، وأعجبهم لونها الأبيض ، فشبه زهير لون الثور الوحشي الأبيض الناصع ذي البريق بهذا الثوب وقد غسل بالاشنان والماء فهو ناصع ملتمع :(١٤٠)

فـآض كأنَّـهُ رجـلٌ سليبٌ على عليـاءَ ليس لـه رِداءُ
كأن بريقَـهُ بَرَقـانُ سَحْـلٍ جـلا عن مَتْنِـه حُرُضٌ ومـاءُ

ويشبه زهير أيضاً الطريق الأبيض الواضح في الصحراء بالسحل اليماني :(١٤١)

وأبيضَ عـاديٍّ تلـوحُ مُتـونُـه على البيـدِ كالسَّحْـلِ اليماني المُبَلَّـجِ

وفي شعر طرفة صورة لمشية صبية تتبختر بثوب سحولي طويل تسترعى بذلك نظر زوجها :(١٤٢)

وذالتْ كما ذالتْ وليـدةُ مجلسٍ تُري ربَّهـا أذيـالَ سَحْـلٍ مُمَـدَّدِ

ويشبه المسيب بن علس السراب بالثوب السحل حين يصف هوادج النساء من بعيد وقد لفها السراب :(١٤٣)

في الآل يرفَعُهـا ويخْفِضُهـا رَيْـعٌ كأنَّ مُتُـونَـهُ سَحْـلُ
عقما ورَقْما ثم أردفـه كِلَـلٌ على أطرافهـا الخَمْـلُ

أما في الحديث النبوي ، فقد ورد في وفاة رسول الله ﷺ أنه : « كفن في ثلاثة أثواب سحولية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة »(١٤٤).

(١٤٠) ديوان زهير ص ٧١ .
(١٤١) ديوانه ص ٣٢٢ .
(١٤٢) ديوان طرفة ص ٢٨ .
(١٤٣) جمهرة أشعار العرب ص ١٩٧ .
(١٤٤) جوامع السيرة ص ٦ ، واللسان والتاج : سحل . قال : سحولية (بفتح السين وضمها) فالفتح منسوب إلى السحول وهو القصار ، لأنه يسحلها أي يغسلها ، أو إلى سحول قرية باليمن ، وأما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن ، وفيه شذوذ لأنه نسب إلى الجمع . (اللسان : سحل) .

السيراء :

السِّيَرَاء (بكسر السين وفتح الياء والمد) برد فيه خطوط صفر ، وجاءت هذه الصفة في شعر النابغة الذبياني :[١٤٥]

صفراءُ كالسِّيَرَاء أُكمِلَ خلْقُهـا كالغُصْنِ في غُلَوَائِهِ المَتَأَوِّدِ

وهي ثياب من ثياب اليمن ، وقيل : ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز كالسيور ، وقيل : برود يخالطها حرير ، قال الشماخ :[١٤٦]

فقال إزارٌ شَرْعَبيٌّ وأربعٌ من السِّيَراء أو أوَاقٍ نواجِزُ

والسيراء الذهب ، وخصصه بعضهم بالذهب الصافي .

وجاء ذكر السيراء في الحديث ، قيل : (أهدى إلى رسول الله ﷺ أُكَيْدِرُ دُومَةَ حُلَّةً سِيَرَاءَ)[١٤٧]، قال ابن الأثير : هو نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور وهو فعلاء من السير القد ، وشرح السيراء بالحرير الصافي ومعناه حلة حرير ، وفي الحديث : (أعطى عليا بُردا سِيَراء وقال : اجعله خُمُرا)[١٤٨]، وفي حديث عمر : (رأى حلةً سِيَراءَ تُباع)[١٤٩]، وفي حديث عمر أيضاً : (إن أحد عُمَّاله وفد إليه وعليه حلة مُسَيَّرة ، أي فيها خطوط من ابريسم كالسيراء)[١٥٠].

العبقري :

ضرب من البسط تصنع من الأصواف وشعر الماعز ، وقيل : إن (عبقرة) موضع بالين أو بالجزيرة يوشى فيه الثياب والبسط ثيابه في غاية الحسن والجودة ، فصارت مثلاً لكل منسوب إلى شيء رفيع ، ويقال : (العباقري) أيضاً[١٥١]. وقال الفراء : العبقري الطنافس الثِّخان ، واحدتها

(١٤٥) ديوان النابغة ص ٩٥ ، واللسان : سير .
(١٤٦) اللسان والتاج : سير .
(١٤٧) أبو داود : لباس ٧ ، النسائي : زينة ٨٣ ، جامع الأصول ١٠ / ٦٨٤ .
(١٤٨) ابن حنبل ٢ / ٩٥ ، جامع الأصول ١٠ / ٦٨٥ .
(١٤٩) بخاري : جمعة ٧ ، مسلم : لباس ٦ - ٩ جامع الأصول ١٠ / ٨٠ .
(١٥٠) اللسان والتاج : سير .
(١٥١) اللسان والتاج : عبقر ، ياقوت : عبقر .

عبقرية ، وقال مجاهد : العبقري الديباج ، وقال سعيد بن جبير : هي عتاق الزرابيّ ، فهؤلاء جعلوها اسماً لها ولم ينسبوها إلى موضع .

وقيل : عبقر موضع بالجزيرة كان يصنع به الوَشْي[١٥٢]، وقيل : هي أرض كان يسكنها الجن ، يقال في المثل : (كأنهم جن عبقر) ، وبذلك جاء قول زهير :[١٥٣]

بخَيْلٍ عليها جِنَّةٌ عبقرية جديرونَ يوماً أن ينَالوا فيسْتَعْلوا

وجاء العبقري أيضاً في شعر عبيد بن الأبرص يصف أغطية الهودج وأستاره وزينته في قوله :[١٥٤]

عالينَ رَقْماً وأنماطاً مُظَاهرةً وكِلَّةً بعتيق العَقْلِ مقرومة
للعبقريِّ عليها إذ غَدَوا صَبَحٌ كأنَّها من نَجِيع الجَوْفِ مدمومة

وفي حديث عمر : (انه كان يسجد على عبقري)[١٥٥] وهي هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش[١٥٦].

العَصْب :

ضرب من برود اليمن ، سمي عَصْبا لأن غزله يعصب ، أي يدرج ثم يصبغ ، ثم يحاك ، وليس من برود الرقم ، ولا يجمع ، انما يقال : بُرْد عَصْب وبرود عصب لأنه مضاف إلى الفعل . وفي الحديث : (المعتَدَّة لا تلبس المصَبَّغة ، الاثوب عَصْب)[١٥٧] أي أن النهي للمعتدة عما صبغ بعد النسج . قال : العصب برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج ، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ ، وقيل هي برود مخططة ، وجاء في الشعر في قول الشاعر : [١٥٨]

يبتذلنَ العَصْبَ والخَزْ زَ معاً والحَبِراتِ

---

(١٥٢) ياقوت : عبقر .
(١٥٣) ديوانه ص ١٠٣ ، واللسان وياقوت : عبقر .
(١٥٤) ديوان عبيد ص ١٣٤ .
(١٥٥) بخاري : فضائل الصحابة ٥ ، ٦ ، مسلم : فضائل الصحابة ١٧ ، ١٩ .
(١٥٦) اللسان : عبقر ، ياقوت : عبقر .
(١٥٧) بخاري : طلاق ٤٨ ، ٤٩ ، نسائي : طلاق ٦٤ ، اللسان : عصب .
(١٥٨) اللسان : عصب .

وفي حديث عمر رضي الله عنه : أنه أراد أن ينهي عن عصب اليمن وقال : نبئت أنه يصبغ بالبول ، ثم قال : نهينا عن التعمق[١٥٩].

والعصب نبات كالورس وكلاهما ينبتان في اليمن ، وتستخرج من نبات العصب صبغة تصبغ بها البرود ونحوها[١٦٠].

الفـــوف :

الفُوف من برود اليمن وهي ثياب رقاق موشاة[١٦١]، والفوف : الجبة البيضاء ، وفي حديث عثمان رضي الله عنه : (خرج وعليه حُلَّةٌ أفواف) ، الأفواف جمع فوف وهو القطن ، وواحدة الفوف فوفة وهي في الأصل القشرة على النواة . وقال الليث : الأفواف ضرب من عصب البرود ، وبرد مفوف أي رقيق ، وقال الجوهري : الفوف قطع القطن ، وبرد أفواف ومفوف فيه بياض وخطوط بيض[١٦٢].

والفوف : الزهر ، قال ابن أحمر يشبه الزهر بالفوف من الثياب تنسجه الدبور إذا مرت عليه :[١٦٣].

والفُوفُ تَنْسِجُه الدَّبورُ وأتْـ ـــلالٌ مُلَمَّعَـــةُ القَرَا شُقْرُ

والمفوف : المزين ، وفي حديث كعب : (تُرفع للعبدِ غرفةٌ مُفَوَّفَةٌ) وتفويفها لَبِنة من ذهب وأخرى من فضة[١٦٤] .

المُصَلَّب :

وكما سمي الثوب الذي فيه تصاوير الرحال المرحَّل ، فكذلك سمي الثوب الذي فيه صور الصليب المصلَّب ، قال أبو علي الفارسي : وثوب مصلب فيه نقش كالصليب ، وقد نهى الرسول

(١٥٩) اللسان والتاج : عصب .
(١٦٠) جواد علي ٧ / ٥٢٤ .
(١٦١) اللسان والتاج : فوف .
(١٦٢) اللسان : فوف .
(١٦٣) و (١٦٤) اللسان : فوف .

ﷺ عن لبس هذه الثياب والصلاة فيها ، ففي حديث عائشة : (أن النبي ﷺ كان إذا رأى التصليب في ثوب قَضَبه)[١٦٥] أي قطع موضع التصليب منه ، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ : (نهى عن الصلاة في الثوب المصلب)[١٦٦]، وهو الذي فيه نقش أمثال الصلبان ، وفي حديث عائشة أيضاً : فناولتها عطافاً فرأت فيه تصليباً ، فقالت : نحِّيه عني . وفي حديث أم سلمة : أنها كانت تكره الثياب المصلبة[١٦٧].

المعاجـــر :

المِعْجَر والمِعَاجِر ضرب من ثياب اليمن ، والمعجر : ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة ، وقيل : ثوب يمني يلتحف به ويرتدى[١٦٨]، والمعجر أيضاً : ما ينسج من الليف كالجوالق ، والاعتجار : لبسة كالالتحاف ، قال الشاعر :[١٦٩]

فمـــا ليلى بنـــاشِزَةِ القُصَيْرى ولا وَقْصَـــاءَ لِبْسَتُهـــا اعتِجَـــارُ

والمعجر والعجار : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها ، ومنه أخذ الاعتجار وهو لَيّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، والاعتجار لف العمامة دون التلحي ، وروى عن النبي ﷺ : (أنه دخل مكة يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء)[١٧٠].

المعـافرية :

وَمَعَافِر بلد باليمن ، نسبت إليه الثياب ، قال الأزهري : برد معافري منسوب إلى معافر اليمن ، ثم صار اسماً لها بغير نسبة فيقال معافر ، ويقال : منسوب إلى رجل اسمه معافر[١٧١].

---

(١٦٥) بخاري : لباس ٩٠ ، أبو داود : لباس ٤٤ .

(١٦٦) بخاري : صلاة ١٥ .

(١٦٧) اللسان والتاج : صلب .

(١٦٨) التاج : عجر .

(١٦٩) اللسان : عجر .

(١٧٠) مسلم : حج ٤٥١ ، ٤٥٢ ، أبو داود : لباس ٢٠ ، ترمذي : لباس ١١ ، جامع الأصول ١٠ / ٦٣٢ ، زاد المعاد ١ /١٣٦ ، اللسان : عجر .

(١٧١) اللسان : عفر .

وفي الحديث : (أنه بعث مُعَاذا إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عِدْلَه من المعافريّ)[١٧٢]، وهي برود باليمن منسوبة إلى معافر وهي قبيلة ، ومنه حديث ابن عمر : أنه دخل المسجد وعليه بردان مَعَافِرِيَّان ، ومَعافر (بفتح الميم)حي من همدان وإليه تنسب الثياب المعافرية[١٧٣].

المقطعـــات :

المَقَطَّعات برود عليها وشي مقطَّع ، واحدتها قِطْع ، والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره ، وفي التنزيل :﴿ **فالذينَ كفروا قُطِّعَتْ لهم ثيابٌ من نار** ﴾[١٧٤]، أي خيطت وسويت وجعلت لبوساً لهم ، وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة : (نخل الجنة سَعَفُها كِسوة لأهل الجنة منها مقطَّعاتُهم وحُلَلُهم)[١٧٥]، قال ابن الأثير : لم يكن يصفها بالقصر لأنه عيب ، وقال ابن الأعرابي : لا يقال للثياب القصار مقطعات ، وقال شمر : ومما يقوى قوله حديث ابن عباس في وصف سعف الجنة لأنه لا يصف ثياب أهل الجنة بالقصر لأنه عيب[١٧٦].

ومن اللغويين من اعتبر (المقطعات) لا واحد لها ، فلا يقال للجبة القصيرة مقطعة ، ولا للقميص مقطع ، وإنما يقال لجملة الثياب القصار مقطعات ، وللواحد ثوب ، وفي الحديث : (أن رجلاً أتى النبي ﷺ وعليه مقَطَّعاتٌ له)[١٧٧]، قال ابن الأثير : أي ثياب قصار لأنها قُطِعَت عن بلوغ التام[١٧٨].

وقيل : المقطع من الثياب كل ما يُفَصَّل ويخاط من قميص وجباب وسراويلات وغيرها ، وما لا يقطع منها كالأردية والأزر والمطارف والرياط التي لم تقطع ، وإنما يتعطف بها مرة ويتلفع بها

---

(١٧٢) أبو داود : زكاة ٥ ، النسائي : زكاة ٨ .
(١٧٣) اللسان : عفر .
(١٧٤) الحج ١٩ .
(١٧٥) اللسان : قطع .
(١٧٦) اللسان : قطع .
(١٧٧) مسلم : حج ٧ ، النسائي : مناسك ٤٤ .
(١٧٨) اللسان : قطع .

أخرى[١٧٩]، وأنشد شمر لرؤبة يصف جلد ثور وحشي أبيض :[١٨٠]

كأن تحتي نـــاشِطَـــا مُـوَلَّعَـــا بـــالشـــام حتى خِلْتَـــهُ مُبَرْقَعَـــا
بنيقـــــةٍ من مَرْحـلِيٍّ أسْفَعـــــا تَخـالُ نِصْعـاً فـوقَهـا مُقَطَّعَـا
يخالِطُ التَّقْلِيصَ إذْ تدَرَّعَـا

قال ابن الأعرابي : يقول تخال أنه أُلبس ثوباً أبيض مقلصا عنه لم يبلغ كراعه لأنها سود ليست على لونه .

وقد يسمى الحديد المتخذ سلاحاً (مقطعاً) ، لأنه يقطع أي يصنع ، واستشهدوا على ذلك بقول الراعي :[١٨١]

فقودوا الجِيادَ المُسْنفاتِ وأحْقِبوا على الأرحَبِيَّاتِ الحديدَ المُقَطَّعَا

يعني الدروع ، وسميت الأبيات القصار مقطعات تشبيهاً بالثياب القصار ، وسميت الأراجيز مقطعات لقصرها ، ويروي أن جرير بن الخطفى كان بينه وبين رؤبة اختلاف في شيء فقال : أما والله لئن سهرت له ليلة لأدعنّه وقلما تغنى عنه مقطعاته ، يعني أبيات الرجز[١٨٢].

وتسمى الثياب الموشاة قطوع جمع قطع ، والمقطعات برود سميت بذلك لأن عليها وشيا مقطعاً . وتسمى النمرقة قطعا وكذلك الطنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير ويروى للأعشى قوله :[١٨٣]

أتَتْـــكَ العِيسُ تَنْفَـحُ في بُرَاهـــا تكشَّفُ عن منـــاكِبهـــا القُطُـــوعُ

---

(١٧٩) اللسان : قطع .
(١٨٠) اللسان : نصع .
(١٨١) اللسان : قطع .
(١٨٢) اللسان : قطع .
(١٨٣) اللسان : قطع وينسب لعبد الرحمن بن الحكم ولزياد الأعجم ولم أجد البيت في ديوان الأعشى .

الممرجـــل :

المُمَرْجَل والمُمَرْحَل (بالجيم وبالحاء المهملة) ، والمراجل ضرب من برود اليمن وفي المحكم : والممرجل ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراجل ، واستشهد سيبويه :[١٨٤]

بشِيَةٍ كشِيَةِ المُمَرْجَلِ

وثوب مِرْجَلي : من الممرجل ، وفي المثل : « حديثا كان بردُك مِرْجَليا » ، أي انما كسيت المراجل حديثاً وكنت تلبس القباء ، وقال الأزهري : وفي الحديث : (حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل) يعني تلك الثياب ، قال : ويقال لها المراجل بالجيم أيضاً ، ويقال لها الراحولات[١٨٥].

وكانت البرود توشى بتصاوير منها الرحال فسمي الثوب المرحل ، قالوا : والمرحل ضرب من برود اليمن ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرحل ، ومرط مرحل : إزار خز فيه علم . والرحل الموشي يسمى الراحولات على فاعولات ، وفي شعر الفرزدق :[١٨٦]

عليهنَّ راحُولاتُ كلِّ قطيفةٍ من الخَزِّ أو من قَيْصَرانَ عِلامُها

ومرط مرحل عليه تصاوير الرحال ، وقد ذكره امرؤ القيس في معلقته يصف ثوب حبيبته :[١٨٧]

خرجتُ بها تمشي تَجُرُّ وراءَنا على أثَرَيْنا ذيلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

ويشبه امرؤ القيس بن جبلة السكوني الدم على خاصرتي الأتان بالنير المرحل :[١٨٨]

ومارَ عَبيطٌ من نجيعٍ كأنه على مستوى الإطلينِ نِيرٌ مرَحَّلُ

---

(١٨٤) اللسان والتاج : رجل .
(١٨٥) اللسان : رحل .
(١٨٦) اللسان : رحل ، قيصران : ضرب من الثياب الموشية .
(١٨٧) ديوان امرىء القيس ص ١٤ ، والتاج : رحل .
(١٨٨) قصائد جاهلية نادرة ص ١٤٢ .

وفي الحديث : (أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم وعليه مِرْط مرحَّل)[١٨٩]، وفي الحديث أيضاً : (كان يصلي وعليه من هذه المرحَّلات) يعني المروط المرحلة[١٩٠].

وفي حديث عائشة وذكرت نساء الأنصار : (فقامت كلٌّ واحدة إلى مِرْطها المرحل)[١٩١]، والرحال : الطنافس الحيرية ، ومنه قول الأعشى :[١٩٢]

ومصَابِ غاديةٍ كأنَّ تِجَارَها نَشَرتْ عليه بُرُودَها ورِحَالها

الوَصَائِل :

حِبَر اليمن ، وهي ثياب يمانية حمر ، أو ثياب حمر مخططة ، وقيل : برود حمر فيها خطوط خضر[١٩٣]، وكذلك (الوصيل) الواحدة وصيلة ، وفي الحديث : (أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تُبَّع ، كساها الأنطاع ثم كساها الوصائل أي حِبَر اليمن)[١٩٤].

ونسبت إلى اليمن أنواع أخرى من الأردية منها الريط اليماني ، والنصع اليماني أو الحميري ، وغيرها كثير ، وسيرد ذكرها عند الحديث عن أنواع الثياب .

٢ - العدنيات :

وهناك ثياب أخرى غير اليمنية ، نسبت إلى مدن بعينها ، وإن كانت أقل شهرة مما نسب إلى اليمن ، منها عدن ، وسميت العدنيات .

عرفت عدن بصنع البرود وشهرت بها ، وهي ثياب كريمة نسبت إلى عدن وعرفت بـ

---

(١٨٩) مسلم : لباس ٣٦ ، فضائل الصحابة ٦١ ، مسند عائشة ص ٤٥ ، زاد المعاد ١ / ١٤٤ ، جامع الأصول ١٠ / ٦٩٢ ، اللسان : رحل .

(١٩٠) أحمد بن حنبل ٦ / ٩٩ ، ١٩٩ أبو داود : طهارة ١٣٣ ، اللسان : رحل .

(١٩١) اللسان : رحل .

(١٩٢) ديوان الأعشى ص ٧٧ ، اللسان : رحل .

(١٩٣) التاج : وصل .

(١٩٤) بخاري : باب كسوة الكعبة ، حج ٤٨ ، اللسان : وصل .

(العدني) و (العدنيات) ، واشتهرت برياطها فقيل : (رياط عدنية)[١٩٥]، وجاء في الحديث : أن رسول الله ﷺ كان قد استعمل برودا عدنية[١٩٦].

٣ - القطـــرية :

والقِطْرية (بكسر القاف وسكون الطاء) ضرب من البرود[١٩٧]، ونقل شمر عن البكراوي قال : البرود القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة ، وقال خالد بن جَنْبَة : هي حلل تعمل بمكان لا أدري أين هو ، وقال : وهي جياد وقد رأيتها وهي حمر تأتي من قبل البحرين . وقال أبو منصور : وبالبحرين على سيف (الخط) وعمان[١٩٨] مدينة يقال لها قطر ، قال وأحسبهم نسبوا هذه الثياب إليها فخففوا وكسروا القاف للنسبة ، وقالوا : قِطْرى (بكسر القاف واسكان الطاء) ، والأصل قَطَرى (بفتحتين) كما قالوا للفَخِذ (بفتح فكسر) فِخْذ (بكسر فسكون) ، قال جرير :[١٩٩]

لـدَى قَطَرِيـاتٍ إذا مـا تغـوَّلتْ بها البِيدُ غاوَلْنَ الحُزُومَ الفَيافِيَا

أراد بالقطريات نجائب نسبها إلى قطر وما والاها من البر[٢٠٠]، قال الراعي وجعل النعام قطرية :[٢٠١]

الأوْبُ أوبُ نَعـائمٍ قَطَرِيَّـةٍ والآلُ آلُ نحـائِصٍ حُقْبِ

نسب النعائم إلى قطر لاتصالها بالبر ومحاذاتها رمال يبرين .

وجاء ذكر الثياب القطرية في الحديث ، فروى أنه عليه السلام : (كان متوشحا بثوب قِطْري)[٢٠٢]، وفي حديث عائشة ، قال أيمن : دخلت على عائشة وعليها درع قِطْري ثمنه خمسة

(١٩٥) التاج : عدن .

(١٩٦) مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ١٠ / ٣٨ وما بعدها ، جواد علي ٧ / ٥٢٦ .

(١٩٧) القاموس المحيط : قطر .

(١٩٨) اللسان : قطر ، وفي معجم البلدان (قطر) : قال أبو منصور : في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والقعير قرية يقال لها قطر .

(١٩٩) اللسان : قطر ، وديوان جرير ص ٥٠٠ وفيه : بناء البيد ... الحزوم القياقيا .

(٢٠٠) القاموس المحيط : قطر .

(٢٠١) اللسان : قطر .

(٢٠٢) ابن حنبل ٣ / ٢٥٧ ، ٢٦٢ مسند عائشة ص ١٠٨ ، الاتحافات الربانية ص ٩٧ ، ١٧٧ ، واللسان والتاج : قطر .

دراهم ، قال أبو عمرو : القِطْر نوع من البرود ، وأنشد :[٢٠٣]

كساك الحنظَليُّ كِساءَ صوفٍ وقِطْرِيًّاً فأنت به تفيدُ

٤ - الهَجَريَّة :

وعرفت هجر بجودة ثيابها ، وهجر مدينة وهي قاعدة البحرين ، وقيل : ناحية البحرين كلها هجر[٢٠٤]، وفي طبقات ابن سعد : لما أرسل رسول الله ﷺ سليط بن عمرو المعافري إلى هوذة بن علي الحنفي ، أجاز هوذة سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر[٢٠٥].

٥ - الصُحَارِيَّة :

وعرفت صحار ، قصبة عمان مما يلي الجبل[٢٠٦] بثياب عرفت بها فقيل ثوب صُحَاري وثياب صُحَارية[٢٠٧]، وقيل قرية باليمن نسب الثوب إليها ، وفي الحديث : (كُفِّنَ رسول الله ﷺ في ثوبين صُحَارِيَّين)[٢٠٨].

٦ - الحِيريَّة :

واشتهرت الأنماط الحيرية نسبة إلى الحيرة بجنب الكوفة ، وكان ينزلها نصارى العباد ، والنسبة إليها حيري وحاري[٢٠٩]. والحَاري : أنماط نُطُوع تعمل بالحيرة تزين بها الرحال ، أنشد يعقوب :[٢١٠]

عَقْماً ورَقْماً وحَارِيًّا نُضاعِفُه على قلائِصَ أمثالِ الهَجَا نِيعِ

(٢٠٣) اللسان : قطر ، جامع الأصول ١٠ / ٦٦٦ .
(٢٠٤) ياقوت : هجر .
(٢٠٥) طبقات ابن سعد ١ / ٢٦٢ ، وجواد علي ٧ / ٥٢٧ .
(٢٠٦) ياقوت : صحر .
(٢٠٧) اللسان والتاج : صحر .
(٢٠٨) ابن حنبل ٥ / ٢٤ ، الترمذي : بيوع ٧ ، اللسان والتاج : صحر .
(٢٠٩) اللسان والتاج : حير .
(٢١٠) اللسان : حير .

والمراد بالنمط : ظهارة فراش ما ، والنمط والزوج ضروب الثياب المصبغة ، ولا يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ، فأما البياض فلا يقال نمط ، ويجمع أنماطاً[٢١١]، والنمط : ضرب من البسط والجمع أنماط مثل سبب وأسباب ، قال ابن بري : يقال نمط وأنماط ونِماط ، قال المتنخل :[٢١٢]

علامات كتحبير النِّمَاطِ

وفي حديث ابن عمر : (أنه كان يجَلِّل بُدْنَه الأنماط)[٢١٣]، قال ابن الأثير : هي ضرب من البسط له خمل رقيق[٢١٤].

ومن الثياب الحارية ضرب من البرود يعرف بـ (الشَّرعَبية) ، يقول امرؤ القيس إنه دعا أصحابه أن يرفعوا له خيمة فيها ثياب أتحمية وشرعبية من نسج الحيرة :[٢١٥]

وقلنا لفتيانٍ كرامٍ ألا انزلوا ... فعالوا علينا فضْلَ ثوبٍ مُطَنَّبِ
وأوتادُه ماذيةٌ وعِمادُه ... رُدَيْنِيَّةٌ فيها أسِنَّةُ قعضَبِ
وأطنابُه أشْطَانُ خُوصٍ نجَائبٍ ... وصوتُه من أتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ
فلما دخلنَاهُ أضفنَا ظهورَنا ... إلى كلِّ حاريٍّ جديدٍ مُشَطَّبِ

وقد يراد بالحاري الثوب المخطط ، أو السيف الذي فيه طرائق ونقوش ، وأنشد الأزهري :[٢١٦]

كالبستان والشرعبي ذا الأذيال

---

(٢١١) اللسان والتاج : نمط .
(٢١٢) اللسان : نمط .
(٢١٣) الموطأ : حج ١٤٦ .
(٢١٤) اللسان : نمط .
(٢١٥) ديوان امرىء القيس ص ٥٢ – ٥٣ .
(٢١٦) اللسان : شرعب .

٧ - القطيفيـــات :

ونسبوا إلى القطيف وهي مدينة بالبحرين[٢١٧] نسيجاً وأردية وضربا من الخمل وقد ذكر الأعشى خمل القطيف المصبوغ بالأرجوان بعد أن ذكر مراكب النساء وما عليها من أكسية الخز والشفوف والباغز :[٢١٨]

خاشِعَاتٍ يُظْهِرنَ أكسيةَ الخَـ ـــزِّ ويُبْطِنَّ دونَهـا بشُفُوفِ
وحَثَثْنَ الجِمالَ يسْهَكْن بالبَا غِزِ والأُرجُوانِ خَمْلَ القَطِيفِ

ويشبه عنترة الدم الذي خضب جسم فرسه في غمرة القتال كالارجواني ، وهي القطايف الحمر :[٢١٩]

وأُكْرِهُهُ على الأبطالِ حتَّى يُرَى كالأُرجوانِيِّ المَجُوبِ

والقطيفة وجمعها القطائف والقطف ، وهي القراطف جمع قرطفة ، فرش مخملة ، وجاءت بهذا اللفظ (القراطف) في شعر معقر بن حمار البارقي وهو يتحدث عن أُمنية امرأة ذبيانية أن يغنم بنوها القراطف والقروف :[٢٢٠]

وذبيانِيَّةٍ أوصتْ بنيها بأنْ كَذِبَ القَراطِفُ والقُروفُ
تجهِّزُهم بما وجدتْ وقالتْ بَنِيَّ فكُلكُمْ بطَلٌ مُسِيفُ

والقطيفة : دثار مخمل ، وقيل كساء له خمل ، وفي الحديث : (تعس عبد القطيفة)[٢٢١] وهي كساء له خمل ، أي الذي يعمل لها ويهتم بتحصيلها[٢٢٢].

---

(٢١٧) اللسان : قطف ، ياقوت : القطيف ، والقطيفة تصغير القطيفة عند ياقوت : كساء له خمل يفترشه الناس ، وهو الذي يسمى اليوم زولية ومحفورة ، وهي قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق من طرف البرية من ناحية حمص (ياقوت : القطيفة) .

(٢١٨) ديوانه ص ٣٦٣ .

(٢١٩) ديوان عنترة ص ٣٢٢ .

(٢٢٠) قصائد جاهلية نادرة ص ١١٣ .

(٢٢١) ابن ماجة : زهد ٨ .

(٢٢٢) اللسان : قطف .

٨ - نسـج العـراق :

وجاء في الشعر الجاهلي نسبة المنسوجات إلى مواضع أخرى ومدن بعينها منها العراق ، فجاء (حوك العراق) الذي ورد في شعر امرىء القيس[٢٢٣]

جعلنَ حَوايا واقتعدنَ قعَائِدا وحَفَّفْنَ من حَوْكِ العِراق المنَمَّقِ

وجاء النسج العراقي في شعر الطفيل الغنوي الذي عبر عنه بحوكي العراق المرقم أي المنقط ، ويصفه بأنه نسيج أحمر عريض واسع :[٢٢٤]

لقد بَيَّنَتْ للعين أحداجُها معاً عليهن حَوْكِيُّ العِراقِ المُرَقَّمِ
عقارٌ تظل الطيرُ تخطفُ زَهْوَهُ وعالَيْنَ أعلاقا على كل مُفْأمِ

وجاء الرَّيْط العراقي في شعر ربيعة بن مقروم يصف أنماط الظعائن :[٢٢٥]

جعلنَ عتيقَ أنماطٍ خُدورا وأظهرنَ الكدارِيَ والعُهونا
على الأحداجِ واستشعرنَ رَيْطا عراقِيًّا وقِسِّيًّا مصُونا

٩ - القبطيـة :

ثياب كتان رقاق بيض تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس والجمع قُبَاطِيّ (بضم القاف وفتحها) ، وقال شمر : القباطي ثياب إلى الدقة والرقة والبياض ، قال زهير :[٢٢٦]

لَيأتينَّكَ منِّي منطِقٌ قَذَعٌ باقٍ كما دنَّس القُبطيَّةَ الوَدَكُ

وقال الكميت يصف ثوراً :[٢٢٧]

لِياحٍ كأنْ بالأتحميَّةِ مُسْبِعٌ إزاراً وفي قُبطيَّةٍ مُتَجَلْبِبُ

---

(٢٢٣) ديوان امرىء القيس ص ١٦٨ .
(٢٢٤) ديوان طفيل الغنوي ص ٧٤ .
(٢٢٥) ياقوت : القس .
(٢٢٦) ديوانه ص ١٨٣ واللسان : قبط .
(٢٢٧) اللسان : قبط .

وفي حديث أسامة : (كساني رسول الله ﷺ قبطية)[٢٢٨]، وفي الحديث : (أنه كسا امرأة قبطية فقال : مرها فلتتخذ تحتها غلالة لا تصف حجم عظامها)[٢٢٩] وفي الحديث دلالة على دقة وشفافية القباطي لأنها تلتصق بالجسد ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : (لا تُلبسوا نساءكم القُباطيَّ فإنه إن لا يشِفُّ فإنه يصِفُ)[٢٣٠]. وكانت القباطي والأنماط مما تكسى بها الكعبة في الجاهلية والإسلام .

و (القبطرى) : ثياب بيض ، وزعم بعضهم أن هذا غلط ، وقد قيل فيه : إن الراء زائدة مثل دمث ودمثر ، وشاهده قول جرير :[٢٣١]

قومٌ ترى صدأَ الحديدِ عليهم والقُبْطِريَّ من اليَلامقِ سُودَا

١٠ - القَسِّيَّة :

ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية على ساحل البحر قريباً من تنِّيس يقال لها القَسّ[٢٣٢] في ديار مصر تنسب إليها الثياب القسِّية ، وقال بعضهم : القسِّي القزِّي ، أبدلت زايه سينا ، وفي بلاد الهند بين نهر وارا بلد يقال له القس مشهور يجلب منه أنواع الثياب والمآزر الملونة ، وقيل هو موضع بين الفرما والعريش ، وأنشدوا لربيعة بن مقروم :[٢٣٣]

على الأحداجِ واستشعرنَ رَيْطاً عراقياً وقَسِّياً مصُونا

وفي حديث علي أن النبي ﷺ (نهى عن لبس القسِّي)[٢٣٤]، قال أبو عبيد قال عاصم بن كليب وهو الذي روى الحديث : سألنا عن القسي فقيل هي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير[٢٣٥].

(٢٢٨) بخاري : لباس ٣٠ ، ابن حنبل ٥ / ٢٠٥ ، اللسان : قبط .
(٢٢٩) اللسان : قبط ، جامع الأصول ١٠ / ٦٤٦ .
(٢٣٠) اللسان : قبط .
(٢٣١) ديوان جرير ص ١٣٤ ، اللسان : قبط .
(٢٣٢) اللسان : قسس .
(٢٣٣) ياقوت : القس .
(٢٣٤) بخاري : جنائز ٢ ، لباس : ٢٨ ، ٣٦ .
(٢٣٥) ياقوت : القس ، اللسان : قسس .

١١ - مـدن أخـرى :

وجاء في الشعر الجاهلي ذكر لمنسوجات وثياب منسوبة إلى مدن أخرى ، من ذلك ماجاء في شعر سلامة بن جندل حيث ذكر نسج بصرى والمدائن :[٢٣٦]

من نَسْجِ بُصْرى والمدائنِ نُشِّرتْ للبيع يومَ تحَضُّرِ الأسواقِ

ووصف امرؤ القيس نساء عليهن ثياب من صنع انطاكية :[٢٣٧]

علونَ بانطاكيَّةٍ فوق عِقْمَةٍ كجِرْمةِ نَخْلٍ أو كجَنَّةِ يَثْرِبِ

١٢ - منسوجات فارسية :

وهناك منسوجات فارسية أو منسوبة إلى مدن فارسية ، أو فيها أسماء أعجمية فارسية جاءت في الشعر الجاهلي ، من ذلك :

الدَّيَابُوذ :

الديابوذ وهو (دُوَابُوذ) بالفارسية ، أي : ثوب ينسج على نيرين ، قال الشاعر يصف ظبية وولدها ، وأنها في خصب وسعة فقد حسنت شعرتها فكأنما عليها ثوب ذو نيرين :[٢٣٨]

كأنهـا وابنُ أيَّامٍ تُرَبِّبُهُ من قُرَّةِ العينِ مُجْتَاباً دَيَابُوذِ

وجاء في شعر الأعشى يصف ثور الوحش :[٢٣٩]

عليه دَيَابُوذٌ تَسَرْبَلَ تحتَهُ أرَنْدَجَ إسكافٍ يُخَالِطُ عِظلِمَا

---

(٢٣٦) ديوان سلامة بن جندل ص ١٣٩ .

(٢٣٧) ديوان امرىء القيس ص ٤٣ . والعقمة : ضرب من الوشي الأحمر .

(٢٣٨) المعرب ص ١٣٨ .

(٢٣٩) ديوان الأعشى ص ٣٤٥ وانظر المعرب ص ١٣٩ .

الدِّيْبَـــاج :

ومن الثياب الفارسية ثياب الديباج ، وأصل الديباج بالفارسية (ديو باف) أي نساجة الجن[٢٤٠]، وجاءت هذه الثياب في الشعر في قول مالك بن نويرة :[٢٤١]

ولا ثيـابٌ من الـديبـاجِ تلبَسُهـا ... هي الجِيادُ وما في النفسِ من دَبَبِ

و (الدبج) كذلك أعجمي أي النقش ، مأخوذ من الديباج[٢٤٢].

وجاءت ثياب الديباج في شعر الأعشى وهو يمدح هوذة الحنفي :[٢٤٣]

وكلُّ زَوْجٍ من الـدِّيبـاجِ يلبسُـهُ ... أبـو قُـدَامـةَ محبُـوًّا بـذاك مَعَـا

وذكرها أوس بن حجر حين يصف النساء :[٢٤٤]

لَبِسْنَ رَيْطَـاً وديبـاجَـاً وأكسِيَـةً ... شَتَّى بهـا اللَّـونُ إلا أنَّهـا فُـورُ

---

(٢٤٠) في معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٠ : أن أصله (ديبا) مركب من (ديو) أي جن و (باف) أي نسيج .

(٢٤١) المعرب ص ١٤٠ ، والدبب : العيب .

(٢٤٢) المعرب ص ١٤٣ .

(٢٤٣) ديوان الأعشى ص ١٥٧ .

(٢٤٤) ديوان أوس بن حجر ص ٤٠ .